

التنشئة الأسرية ودورها في وقاية الأبناء من الانحراف: قراءة تحليلية

الدكتور بوحنيكة نذير

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة الكشف عن الدور المهم والفعال الذي تقوم به الأسرة في إعداد الأبناء للحياة الاجتماعية، خاصة وأنها الوحدة الاجتماعية الأولى في البناء الاجتماعي، وأحد أهم الوسائط التربوية التي يعتمد عليها المجتمع في تحقيق التنشئة الاجتماعية السوية، ولا يتم ذلك إلا من خلال إشباع احتياجات الأبناء المختلفة المادية والمعنوية، وتوجيه سلوكهم، وإكسابهم مختلف أنماط السلوك الاجتماعي السوي بطرق وأساليب سليمة تسير عادات وتقاليد وقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه، بهدف تمكينهم من التوافق بصورة ايجابية في الحياة الاجتماعية، والمشاركة كأعضاء فاعلين في البناء الاجتماعي، وبالتالي وقايتهم من ارتكاب السلوك الانحرافي.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الأسرية، الوقاية، الأبناء، الانحراف.

Résumé:

Le but de cet article est de tenter de révéler le rôle important et efficace joué par la famille dans la préparation des enfants à la vie sociale, vu que c'est la première unité sociale de la construction sociale et l'un des plus importants supports éducatifs sur lesquels la société dépend pour parvenir à une socialisation appropriée. Et cela ne peut pas être effectué qu'à travers la satisfaction des besoins physiques et moraux des divers enfants, l'orientation de leurs comportements et la fourniture de divers modèles de comportement social selon des modalités et méthodes appropriées, conformément aux coutumes, traditions, valeurs et standards de la société à laquelle ils appartiennent, afin de leur permettre de s'accorder de manière positive dans la vie sociale, et de participer en tant que membres actifs dans la construction sociale, et les empêcher ainsi de commettre des comportements déviants.

Mots-clés: formation de la famille, prévention, enfants, déviance.

تمهيد:

تعد الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأبناء إذا ما قورنت بباقي مؤسسات التنشئة الأخرى، حيث تقوم بوظيفة جوهرية لا تستطيع أي مؤسسة اجتماعية أخرى القيام بها خاصة من ناحية تربية الأبناء وإكسابهم مختلف أنماط السلوك الاجتماعي السوي.

وبما أن التنشئة الأسرية تتصف بالاستمرارية دون انقطاع، فهي عملية جد معقدة تهدف بالدرجة الأولى إلى تطبيع الأبناء اجتماعيا، وإشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية، وإكسابهم مختلف القيم والمعايير الاجتماعية دون انقطاع.

وكما قلنا أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تربية الأبناء وإكسابهم مختلف أنماط السلوك الاجتماعي السوي بهدف وقايتهم من السلوك الانحرافي، يجب عليها مجابهة المعوقات التي تعترض طريقها في هذه العملية، وذلك بإتباع طرق وأساليب تربوية سليمة وفعالة أساسها ثقافة الحوار والتقبل.

وعليه انطلاقاً مما سبق طرحه، سنحاول في هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على أهمية دور التنشئة الأسرية في وقاية الأبناء من الانحراف، وذلك من خلال التطرق إلى تحديد مصطلحات الدراسة، ثم تفسير عملية التنشئة الأسرية من منظور البنائية الوظيفية، وبعدها محاولة الكشف عن العوامل المؤثرة في أنماط التنشئة الأسرية، والمعوقات التي تعترض هذه الأخيرة وعلاقتها بانحراف الأبناء، وفي الأخير إبراز أهم أساليب التنشئة الأسرية الناجحة في وقاية الأبناء من الانحراف.

أولاً: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الورقة البحثية

1- مفهوم التنشئة الأسرية:

تعرف التنشئة الأسرية بأنها تلك " العمليات التي يتعلم عن طريقها الطفل والبالغ أساليب المجتمع أو الثقافة التي تعينه على أن ينمو ليتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية في مجتمع يعنيه والتي تكون داخل الأسرة".⁽¹⁾ وتعرف أيضاً بأنها "عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسيها الطابع الاجتماعي وتيسر الاندماج في الحياة الاجتماعية".⁽²⁾

ويعرف "بريم" (Brim 1982) التنشئة الأسرية بأنها العملية التي يتم عن طريقها إكساب الأفراد للمعرفة والمهارات والسلوك، والتي تمكنهم من أن يشاركوا بفاعلية كأعضاء في الجماعة والمجتمع".⁽³⁾ يتضح مما سبق عرضه أن التنشئة الأسرية هي عملية متواصلة تشمل الأطفال والبالغين، تقوم من خلالها الأسرة بإكساب الأبناء مختلف أنماط السلوك الاجتماعي السوي الذي يتوافق مع قيم وعادات وتقاليد ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه، بهدف تمكينهم من المشاركة كأعضاء فاعلين في البناء الاجتماعي ووقايتهم من ارتكاب السلوك الانحرافي.

2- مفهوم الانحراف:

يختلف مفهوم الانحراف باختلاف الأطر والتوجهات، ومع هذا يوجد اتفاق على أنه هو كل سلوك ينحرف ويخرج عن الطريق السوي وسنحاول تحديد مفهومه من عدة نواحي:

أ- الناحية الاجتماعية: يعرفه " ليمرت" في كتابه " المرض الاجتماعي" بأنه أي تصرف يجلب إدانة الناس وغضبهم عليه لأنه يخرج عن القواعد والضوابط السليمة التي يقرها ويقبلها المجتمع".⁽⁴⁾

ب- الناحية السيكولوجية: " سلوك خاطئ للفرد أثناء محاولته شق طريقه في الحياة طمعا في تحقيق عمل أو مركز اجتماعي...أو الاندماج مع جماعة معينة".⁽⁵⁾

ج- الناحية القانونية: " أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي، ويعرفه كذلك سذرلاند (Sutherland) على أنه مجموعة أفعال منحرفة من شخص بالغ أو حدث صغير السن يعاقب عليها القانون.

د- الناحية الشرعية: هو ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به دون أن يكون للفعل أو للتترك عذر شرعي معتبر".⁽⁶⁾

من خلال التعريفات السابقة لمصطلح الانحراف وتماشيا مع هذه الورقة البحثية يمكن تحديده إجرائيا بأنه كل فعل غير سوي يكون فيه خروج عن المؤلف، وعدم مسايرة القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، ومخالف لمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد تكون هناك سلوكيات انحرافية إلا أنها لا تعرض مرتكبا للمساءلة القانونية إلا أنها في نظر المجتمع كل من يرتكبها يعتبر منحرفا.

ثانيا: منظور البنائية الوظيفية في تفسير عملية التنشئة الأسرية

"إن المسلمة الأساسية التي تركز عليها هذه النظرية تتمحور حول فكرة تكامل الأجزاء والأنساق والتماسك والاعتماد المتبادل بين هذه الأجزاء المختلفة للنسق، وعليه فإن أي خلل أو تغير في جزء من أجزاء النسق من شأنه أن يحدث تغيرات في أجزاء أخرى".⁽⁷⁾

ومن هنا نستنتج أن المبدأ الأساسي لهذه النظرية قائم على تكامل وتماسك الأجزاء والأنساق الفرعية، وأي خلل يصيب أحد هذه الأنساق الفرعية فإنه يطرأ تغير وخلل وظيفي على النسق الكلي، ويعتبر انحراف الأبناء هنا مظهر من مظاهر الخلل الوظيفي الذي أصاب نسق الأسرة "التي تقوم بوظيفة هامة لأعضائها ولمجتمعها تتمثل في إشباع حاجات الأعضاء الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والحماية والأمن واكتساب المكانة التي تعتبر وظيفة محورية تربط الأسرة بالمجتمع، وذلك لإعداد النشء لأداء أدوارهم الاجتماعية وإكسابهم الهوية التي تمكنهم من الإسهام مستقبلا في بناء المجتمع وتطوره".⁽⁸⁾

وتبرز البنائية الوظيفية كأحد أهم المقاربات المفسرة للتنشئة الأسرية، إذ اهتمت بدراسة وتحليل الأسرة باعتبارها أحد أهم الأنساق الاجتماعية التي تتكون من بناءات وأنظمة اجتماعية لها وظائف مختلفة تقوم بها بهدف الحفاظ على استقرار النسق العام، وأي خلل يصيب البناء الأسري سواء في الوظائف أو العلاقات أو الأدوار فإن ذلك يؤدي إلى تفكيك البناء الاجتماعي العام، وبالتالي يكون انحراف الأبناء تعبيرا عن هذا الخلل الوظيفي في عملية التنشئة الاجتماعية داخل النسق الأسري.

ولذلك حسب البنائية الوظيفية أنه "هناك حاجات أساسية يجب على الأسرة الوفاء بها وإلا فإن النسق الأسري سيفنى ومن هذه الاحتياجات تربية وتنشئة الأبناء وإعدادهم للمجتمع ويتم ذلك عن طريق أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة لأن التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة لذا فإن القيام بها وفق الأسس والمعايير الصحيحة والعادات والتقاليد تقوي دعائم هذه الأسرة وتنمي وتعزز عملية الضبط الاجتماعي وعلى العكس من ذلك عند حدوث أي خلل وضعف في التربية والتنشئة الاجتماعية فن ذلك لا يؤدي إلى ضعف الضبط والسيطرة فحسب بل إن ذلك يؤدي إلى الانحراف والعدوان والتفكك"⁽⁹⁾، ومن هنا يمكن القول بأن انحراف الأبناء هو دليل واضح على وجود خلل وظيفي داخل البناء الأسري نتيجة اختلال في عملية التنشئة الاجتماعية.

ثالثا: العوامل المؤثرة في أنماط التنشئة الأسرية

ليس من السهل محاولة حصر العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، باعتبار أن السلوك الإنساني معقد نتيجة الفروقات الفردية التي تختلف من شخص لآخر، واختلاف الظروف من بيئة إلى أخرى، ويزداد الأمر صعوبة عند محاولة حصرها داخل البيئة الأسرية التي تحافظ على خصوصيتها، ولا يحق لأي كان التدخل في أمورهما

كانت بسيطة، ولهذا تبقى هذه العوامل مجرد اجتهاد شخصي يمكن طرحها على سبيل المثال لا الحصر في النقاط التالية:

1- سن الوالدين:

" مما لا شك فيه أن عمر الوالدين يلعب دورا كبيرا في أسلوب التنشئة الوالدية، فكلما زاد الفارق الزمني بين الآباء والأبناء، ازدادت فرصة الوصول إلى أساليب تنشئة غير سوية".⁽¹⁰⁾

وكذلك يمكن القول أن فارق السن بين الوالدين والأبناء يسبب اختلاف الرؤى بين الجيلين. جيل الأبناء الذي يتهم الآباء بأنهم لا يفقهون شيئا عن التقدم والحضارة ومتأخرين عنها، وجيل الآباء الذي يتهم الأبناء بأنهم لا يحترمون القيم والعادات والتقاليد مما يعرقل عملية التنشئة الأسرية للوالدين اللذين يريدان فرض أساليب تربية نشئوا عليها، وجيل الأبناء الرافض لهذه الأساليب التي لا تتماشى مع عصرهم، وبالتالي تصبح المنافسة الثقافية بينهما واسعة.

2- المستوى التعليمي للوالدين:

يعد المستوى التعليمي للوالدين من أهم العوامل المؤثرة في أنماط التنشئة الأسرية، فكلما ارتفع المستوى التعليمي لهما كلما كانا مدركان لخطورة أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة كالإهمال، والقسوة، والنبذ، والتدليل، والتذبذب في المعاملة، وعليه تجنب الوالدين لمثل هذه الأساليب في عملية التنشئة الأسرية بمثابة وقاية وحماية للأبناء من الوقوع في السلوك الانحرافي إذا " فالمستوى الثقافي الذي يكون عليه الوالدين أهمية بالغة في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة، وذلك لأنه تحدد قبل الدخول في معاملات من الأبناء أسلوب التعامل السليم، وذلك بعد الانتقاء والاختيار بين الأساليب المختلفة للتعامل مع الأبناء، وهذا ما دعا إليه " وارنر" (Warner) (1950) إلى اعتبار أهمية المستوى الثقافي للوالدين في حسن التعامل في كثير من المجالات ويتم ذلك عن طريق ما يتخذه الوالدان من أساليب التعامل أثناء توجيه الأبناء وإرشادهم".⁽¹¹⁾

3- وضعية الأسرة المادية:

إن " الوضع الاقتصادي المريح هو الذي يضمن للأسرة إشباع احتياجاتها واستقرارها واندماجها في المجتمع أكثر، ويوفر لها فرص أوسع للتحكم في العملية التربوية، والأبناء بدورهم يكونون أكثر تشجيعا على التعلم واكتساب المهارات وعدم الدخول في سوق العمل بصفة مبكرة الأمر الذي يؤهلهم للاندماج في المجتمع"⁽¹²⁾، وبذلك وقايتهم من الوقوع في السلوك الانحرافي عكس الأبناء الذين ينتمون إلى أسر يكون وضعهم الاقتصادي متدني مما يؤدي بهم إلى ترك مقاعد الدراسة في سن مبكرة، ويتجهون إلى سوق الشغل وفي غالب الأحيان لا يجدون عمل ثابت يجعلهم يتجهون إلى السرقة وتعاطي المخدرات والتسول، وهذا ما أكدته " فتيحة كركوش" حين أشارت إلى أن " للعوامل الاقتصادية تأثير في انحراف الأحداث وإجرامهم عندما تنتشر البطالة بينهم، فقد يأنس الحدث في نفسه القدرة على الكسب أو يترك المدرسة ليواجه الحياة وغالبا ما يفشل في الحصول على العمل وتطول فترة انتظاره في مرحلة عمرية تعرف بالحيوية والنشاط، ومثل هذا الوضع يؤثر في نفسية الحدث ويجعله يشعر باليأس وعدم الفعالية، وهو الأمر الذي يجعله يفكر في الحصول على الكسب من أي طريق مشروع أو غير مشروع".⁽¹³⁾

4- حجم الأسرة:

كذلك يعتبر حجم الأسرة من أهم العوامل المؤثرة في العملية التربوية باعتبار أن الأسرة التي تضم عددا كبيرا من الأفراد تكون في الغالب غير قادرة على توفير احتياجات الأبناء، وتأدية وظيفتها التربوية على أكمل وجه خاصة وأنه في ظل التغير الاجتماعي تقلص دور الأطراف المرئية المشاركة في هذه العملية كالجار والأقارب لتحل محلها مؤسسات أخرى كدور الحضانة، ووسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة مما أثر في عملية التنشئة الأسرية السوية، وقد توصل " إدر و باورمان " (Edler,Bowerman) في بحثهما عن أثر حجم الأسرة في أنماط التنشئة الاجتماعية للأطفال إلى كثرة الأبناء تجعل الآباء يستخدمون أسلوب السيطرة في تحقيق المطالب، وبالمقابل فإن قلة الأبناء تجعل الآباء يستخدمون أسلوب الإقناع والحوار، فكلما زاد عدد أفراد الأسرة كلما قلت الرعاية وقل تحقيق المطالب لكل فرد من أفراد الأسرة، حيث يؤثر حجم الأسرة على التسهيلات المادية والمعنوية التي تقدمها لأبنائها من تخصيص غرف خاصة للأطفال وألعاب مفيدة، ومتطلبات الدراسة⁽¹⁴⁾، وبالتالي يمكن القول أن هناك علاقة بين حجم الأسرة وارتكاب الأبناء للسلوك الانحرافي.

5- طبيعة المسكن:

يلعب المسكن المريح والمتسع الذي يتوفر على كل متطلبات الراحة وحاجيات الأبناء من حيث سعة عدد الأفراد المقيمين فيه، وعدم الازدحام مما يجعل الأمور الصحية متوفرة فيه، وبذلك تستطيع الأسرة تأدية وظيفتها التربوية على أكمل وجه، عكس المسكن الذي تنعدم فيه أدنى متطلبات وشروط السكن "فالمسكن المزدحم بأفراده تختلف فيه الرغبات وتباین الأمزجة وتتضارب الحقوق والواجبات مما يجعل الحياة فيه نزاعا مستمرا واحتكاكا دائما كثيرا ما يصل إلى الخناق والعراك بالأيدي والألفاظ البديئة"⁽¹⁵⁾، وهذا ما أكدته " أمينة دويبي" في دراستها " مدينة الجزائر من منظور سكانها" حيث "صرح المبحوثين بأن ضيق المسكن يسبب توتر العلاقات داخل الأسرة بنسبة 36.57%"⁽¹⁶⁾ ونظرا للازدحام داخل المسكن يزداد الضغط على الأبناء لعدم وجود متنفس فضائي ملائم مما يؤثر على وظيفة الأبوين التربوية "ويصبح من العسير الرقابة والإشراف على الأولاد بشكل كاف، وهذا ما يجعلهم يتسكعون في الشوارع وما يتبع ذلك من اتصال شخصي بأوساط خلقية فاسدة التي قد توجه الفرد إلى السلوك الانحرافي"⁽¹⁷⁾ ومن بينها تأثير جماعة الرفاق على الأبناء لارتكاب مختلف السلوكيات الانحرافية نتيجة ترك المنزل واللجوء إلى الشارع مما يضعف دور الأسرة في العملية التربوية.

6- الجو السائد داخل الأسرة:

إن الجو المستقر داخل الأسرة الذي تنعدم فيه كافة أشكال التفكك الأسري (المادي والمعنوي) يضمن للأبناء الاستقرار النفسي واكتسابهم لمهارات ايجابية تساعدهم على الاندماج الاجتماعي، والاعتماد على لغة الحوار في حل المشكلات عكس الأبناء الذين ينشئون في أسر مفككة يكون الجو الأسري مشحون بالصراعات، إذ ينشأ الابن في دوامة خلافات غير متناهية، وفي ظل هذه الأوضاع يفقد الرعاية الوالدية والحرمان العاطفي والاستقرار النفسي مما يؤدي به إلى ارتكاب سلوكيات انحرافية، وقد أثبت "كولي" (Cooly) في دراسة قام بها على المجتمع الأمريكي أن هناك

ارتفاعا في نسبة الجريمة بين الشباب الذين ينتمون إلى البيوت المحطمة، وهي التي تضم أسرا مفككة لا تستطيع أن تقوم بوظائفها بسبب حالات الانفصال أو الطلاق أو غياب أحد الوالدين⁽¹⁸⁾، وعليه فإن للاستقرار الأسري أهمية كبيرة في العملية التربوية ووقاية الأبناء من ارتكاب السلوك الانحرافي.

رابعاً: معوقات التنشئة الأسرية وعلاقتها بانحراف الأبناء

نظراً للتغيرات التي طرأت على الأسرة سواء في الأدوار أو الوظائف أو العلاقات، لحقتها العديد من العوائق التي أثرت بدورها في عملية التنشئة الأسرية للأبناء وانحرفهم، ونذكر من أبرز هذه العوائق:

1- تدخل الأطراف المربية في عملية التنشئة الأسرية:

يعتبر تدخل الأطراف المربية خاصة الأقارب من معوقات التنشئة الأسرية مما يجعل الأبناء يعيشون ظروف نفسية غير مستقرة لعدم ثبات أسلوب تربوي موحد، فتدخل هؤلاء الأطراف المربية "في تنشئة الأبناء بدافع الصلة القرابة أو بدعوة أحدهم أن يحل محل الأب أو الأم وهما على قيد الحياة ويعيشان معا في منزل واحد هذه انحرافات تنشئية نجدها سائدة في مجتمعنا العربي إلا أن آثارها تكون سلبية على المنشأ لأنه لم ينشأ من قبل المنشأ الطبيعي (الأب أو الأم) وهذا الإبعاد عن مهمة التنشئة الطبيعية يجعل المنشأ (الابن أو البنت) منفلتا وغير منضبط أسريا أو مرتبطا بأسرته بل بأقاربه وهذا خروج عن التنشئة الطبيعية مما يفتح الباب أمام الأبناء بالذهاب إلى دروب منحرفة لأن ضوابطهم الاجتماعية عبر التربية الأسرية لم تكن صادرة من المنشئين الطبيعيين"⁽¹⁹⁾، وقد أثبتت دراسة سوسيولوجية قام بها الباحث " محمد بومخلوف وآخرون" تحت عنوان " واقع الأسرة الجزائرية" "أن تعدد الأطراف المربية في البيت من معوقات التربية...وتدخل الأقارب في المسائل التربوية تعد من معوقات التربية الأسرية التي قد ترسم فلسفة وأهداف تربوية تقتنع بها فيتدخل الأقارب لإفساد هذه الفلسفة...يتدخل الأقارب – الأجداد مثلا- في الشؤون التربوية للأسرة حيث أكدت على ذلك ما نسبته 18.76% من مجموع العينة"⁽²⁰⁾.

2- عدم اتفاق الوالدين على أسلوب تربوي موحد:

إن اتفاق الوالدين على أسلوب موحد في عملية التنشئة الأسرية يعد أمرا في غاية الأهمية لتربية الأبناء تربية صحيحة، ومن جهة ثانية "عدم ثبات الوالدين أو حيرتهما في نظامهما الذي يتعاملان به مع الطفل في المواقف نفسها وتناقض أسلوبهما عند مقارنة أسلوب كل منهما بالآخر أو داخل أسلوب الوالد الواحد تجاه نفس السلوك الصادر من الطفل أو شبيه هذا السلوك، ولكن يجد الطفل صعوبة في معرفة الايجابيات والسلبيات"⁽²¹⁾، وعليه فإن عدم اتفاق الوالدين على أسلوب تربوي موحد، والتذبذب في عملية التنشئة الاجتماعية يعد من معوقات التنشئة الأسرية وقد يؤدي بالأبناء إلى ارتكاب السلوك الانحرافي.

3- غياب أحد الوالدين في عملية التنشئة الأسرية:

إن حضور الأب والأم معا يعتبران أهم حجرتين في عملية التنشئة الأسرية، وأساس التربية السليمة، وغياب أحدهما قد يحدث خللا في هذه العملية مما ينعكس سلبا على المستوى النفسي والاجتماعي للأبناء وبالتالي انحراف سلوكهم، وهي مؤشرات قوية تدل على غياب التكامل الوظيفي بين الوالدين في عملية التنشئة الأسرية، ولهذا يعتبر "الجو الذي يحيا فيه الطفل في كنف والديه والذي تسوده العلاقات الجيدة والتعاون الصادق بين الوالدين من أجل

تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية صالحة من شأنه أن يهيئ للطفل نمو عاطفي وحالة نفسية تتسم بالهدوء والاستقرار، وهذا يستطيع الطفل أن يتكيف مع مختلف المواقف التي يتعرض لها في حياته".⁽²²⁾

4- غياب القدوة داخل الأسرة:

إن انحراف أحد الوالدين أخلاقيا يعد مثالا فاسدا للأبناء، وأحد أبرز معوقات التنشئة الأسرية مما يؤدي إلى انحراف الأبناء، ولذلك غياب القدوة الصالحة يعتبر " من أهم عوامل الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة...فاليئة الأخلاقية المتدهورة والفاصلة تعمل على توفير الجو الملائم لإنتاج انحراف أفرادها، وذلك في ظل غياب أبسط قواعد النظام والأخلاق، وهذا ما يشجع الأفراد من الأسرة على الاندفاع بدون رقيب نحو اقتراف الأفعال المنحرفة اجتماعيا وأخلاقيا"⁽²³⁾، ومنه عندما يجد الأبناء في أحد الوالدين القدوة السيئة يتأثرون بها منذ صغرهم ويكون هو قدوتهم مما قد يدفع بهم إلى السير في طريق الانحراف.

5- عمل الزوجة الأم:

كذلك يعد عمل الأم من بين معوقات عملية التنشئة الأسرية حيث تجد نفسها تعيش صراع الأدوار محاولة التوفيق بين الالتزامات الأسرية والمسؤوليات المهنية، وبسبب غيابها لساعات طويلة عن أسرتها وأبنائها يؤدي بها إلى الاستعانة بأطراف مربية أخرى في عملية التنشئة الاجتماعية سواء من الأهل والأقارب أو من الخادمتين ورياض الأطفال مما قد ينعكس على سلوك الأبناء وهذا ما أثبتته دراسة " زبيدة بن عويشة" بعنوان " أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية" وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن عمل الزوجة الأم يأخذ الكثير من وقتها وجهدها، وهذا ما يجعلها غير قادرة على تلبية ما يحتاجه أطفالها من عناية وتربية".⁽²⁴⁾

خامسا: أساليب التنشئة الاجتماعية الناجحة في وقاية الأبناء من الانحراف

تعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يحتك بها الطفل، فبذلك هي المسئولة بالدرجة الأولى على إكسابه مختلف أنماط السلوك الاجتماعي الذي يساير قيم ومعايير مجتمعه، ولا يتم ذلك إلا من خلال إتباع الوالدين جملة من الأساليب في تربية أبنائهم وبالتالي وقايتهم من السلوك الانحرافي، ومن أهم هذه الأساليب التربوية:

1- الأسلوب الديمقراطي:

" يتصف هذا الأسلوب بأن الأمور بين الأطفال والوالدين تقوم بشكل تعاوني قائم على الحرية واحترام الفردية، وعلى النشاط والحركة والحيوية والايجابية والتفاعل ويتجلى هذا الأسلوب من خلال عدة مظاهر منها: اعتراف الوالدين بأن الأطفال أشخاص يختلفون عن بعضهم بعضا، وأن كلا منهم ينمو بشكل مستقل نحو الرشد وتحمل المسؤوليات في المستقبل، والدفء والقبول الوالدي في العلاقات الأسرية، والحب الذي يمنحه الوالدان للأطفال من خلال القول والفعل والتقدير الداخلي لانجازاتهم، والنظام والحزم المقترن باللين، فلكل فرد في الأسرة حقوق وواجبات يعرفها ويلتزم بها، وتشجيع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي، ووضع حدود واضحة وثابتة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعيا، وتشجيع الطفل على القيام بأعماله الخاصة".⁽²⁵⁾

وعليه فإن هذا الأسلوب يعد من أهم الأساليب الفعالة في وقاية الأبناء من السلوك الانحرافي نتيجة إتباع الوالدين لأسلوب الحوار والإقناع والمناقشة مما يخلق جو من الثقة والحرية في إبداء الرأي دون خوف، وشعور الأبناء

بالحرية وبالتالي سهولة الاندماج الاجتماعي، وتكوين شبكة علاقات اجتماعية ناجحة سواء داخل المحيط الأسري أو خارجه تساعدهم على انتهاج السلوك الاجتماعي السوي الذي يتوافق مع قيم ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه.

2- أسلوب الحوار:

يعتبر الحوار داخل الأسرة ركيزة أساسية في بناء ونسج علاقات اجتماعية ناجحة تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق استقرار الأسرة وتماسكها، إذ يعد الحوار الأسري المبني على احترام آراء الأبناء والتحاور معهم، ومعالجة أخطائهم بهدوء وانسجام بعيد عن استعمال العنف في النقاشات وارتفاع الصوت، فغرس ثقافة الحوار داخل الأسرة يعد من أنجح الأساليب الاتصالية في وقاية الأبناء من الوقوع في مختلف السلوكيات الانحرافية.

3- أسلوب التقبل:

"ويشمل هذا الأسلوب على المشاركة الوجدانية وقضاء وقت طويل معهم، واستخدام التشجيع لما له من أهمية في إدماج الأبناء مع الوالدين، وتبني أفكارهما ومعتقداتهما، ونمو الضمير وخلوه من الأمراض والأفكار السلبية وغياب الدفء العاطفي الذي يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية ونفسية متعددة".⁽²⁶⁾

وعليه تكمن أهمية هذا الأسلوب من خلال الإشباع العاطفي الذي يقدمه الوالدين للأبناء مما يساعد على اندماجهم الاجتماعي، واستقرارهم النفسي والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة وهي مؤشرات قوية توضح مدى أهمية إتباع أسلوب التقبل باعتباره من أساليب التنشئة الاجتماعية الناجحة في وقاية الأبناء من ارتكاب السلوك الانحرافي.

4- أسلوب التشجيع:

"ويقصد به الإثابة المعنوية والمادية لتنمية اعتماد الأبناء على أنفسهم والمشاركة في حل مشكلاتهم واتخاذ قرارات تصريف شؤون حياتهم وتعزيز إتباعهم لأسس ثقافة مجتمعهم ومبادئها.

وقد يندرج الآباء والأمهات في توجيه أبنائهم وتلقيهم المعايير الاجتماعية بلطف ولين حتى يتمكنوا من إتقان ثقافة مجتمعهم ويستطيعون أداء أدوارهم بشكل ايجابي من خلال حثهم ودفعهم برفق على إتباع السلوك المقبول اجتماعيا ونبذ السلوك غير المقبول عن طريق تعزيز السلوك السوي وحثهم على الاستمرار فيه".⁽²⁷⁾

وعليه فإن استعمال الوالدين مع الأبناء أسلوب التشجيع من خلال الإثابة المادية والمعنوية، وتقديم النصح والإرشاد برفق ولين عند الخطأ، وتلقيهم مختلف القيم والمعايير الاجتماعية لانتهاج السلوك السوي يعد أساسا وقائيا في عدم إقدام الأبناء على السلوك الانحرافي.

خلاصة:

يتضح من خلال ما سبق عرضه في هذه الورقة البحثية أهمية دور التنشئة الأسرية السوية في وقاية الأبناء من السلوك الانحرافي، وإكسابهم مختلف أنماط السلوك الاجتماعي الذي يتوافق مع قيم ومعايير مجتمعهم، ولا تتم هذه العملية التربوية إلا من خلال وجود عدة عوامل تقف ورائها مثل السن والمستوى التعليمي للوالدين، وكذلك الوضعية المادية والجو السائد داخل الأسرة وحجمها، وطبيعة المسكن، بالإضافة إلى ذلك أهمية وعي الأبوين بأساليب

التنشئة الأسرية السوية كاستعمال الحوار والإقناع والمناقشة والتقبل، مما يخلق جو من الثقة والحرية يمكن الأبناء من نسج علاقات اجتماعية ناجحة سواء داخل المحيط الأسري أو خارجه بهدف جعلهم أعضاء فاعلين ومشاركين في البناء الاجتماعي، إلا أنه نظرا لتعقد الحياة الاجتماعية، وتعدد الوظائف الملقاة على عاتق الأسرة في ظل التحديات الراهنة تعترض طريقها عدة عوائق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية كتدخل الأطراف المربية، وعدم اتفاق الوالدين على أسلوب تربيوي موحد، وغياب القدوة، وهي بذلك تعد مؤشرات قوية قد تجعل الأبناء عرضة لارتكاب السلوك الانحرافي.

هوامش البحث:

- (1) - مو الخير، مسعودي. "التنشئة الأسرية وعلاقتها بانحراف الأبناء". مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 09، (ماي 2013): ص 185.
- (2) - ربيع بن طاحوس، القحطاني. "أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، أكاديمية نيف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص 9.
- (3) - ضيف الله سليمان، العطوي. "أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك". رسالة ماجستير، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة، عمان، 2006، ص 7.
- (4) - علي عيسى، زمزم. مهددات قيم المواطنة وعلاقتها بالانحراف السلوكي. الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الشارقة، 2015، ص 73.
- (5) - عبد المحسن بن عمار، المطيري. "العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 06.
- (6) - عايش، المطيري. "دور الأسرة والمدرسة في الحد من السلوك الانحرافي في مدارس منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية". رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، عمان، 2010، ص 8.
- (7) - جمال، معتوق. مدخل إلى سوسولوجيا العنف. الجزائر: دار بن مرابط، 2011، ص 259.
- (8) - ربيع بن طاحوس، القحطاني، مرجع سابق، ص 16.
- (9) - علي عبد الرحمن، الشهري. "العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص ص 71-72.
- (10) - ضيف الله سليمان، العطوي، مرجع سابق، ص 12.
- (11) - بنية، إبراهيم إسماعيل. الإنسان والسلوك الاجتماعي. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، دت، ص ص 62-63.
- (12) - محمد، بومخولف وآخرون. واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة". الجزائر: دار الملكية، 2008، ص 203.
- (13) - فتيحة، كركوش. ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص 31.

- (14) - ضيف الله سليمان، العطوي، مرجع سابق، ص 12.
- (15) - وليد، حيدر. جنوح الأحداث. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1987، ص 205.
- (16) - محمد، بومخلوف وآخرون، مرجع سابق، ص 75.
- (17) - محمد علي، جعفر. الأحداث المنحرفون: دراسة مقارنة. ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990، ص 64.
- (18) - محمد بن حسن، الصغير. العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012، ص 44.
- (19) - محمد خليل، العمر. الضبط الاجتماعي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006، ص 203.
- (20) - محمد، بومخلوف وآخرون، مرجع سابق، ص 168.
- (21) - مو الخير، مسعودي، مرجع سابق، ص 197.
- (22) - فيروز، زارقة. "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف". رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2004-2005، ص 236.
- (23) - أسماء، رتيبي. "الوسط الأسري وأثره على جنوح الأحداث". مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 11، (مارس 2015): ص 89.
- (24) - طه حمود صالح وعبد الكريم ملياني. عمل المرأة وأثره على الانضباط السلوكي للأبناء في بيئة التعلم من وجهة نظر الأساتذة. ورقة عمل مقدمة إلى الجلسات الأولى لعمل والتنظيم المرأة والشغل، 04-05 ماي 2014 بجامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر، ص 168.
- (25) - محمد الشيخ، حمود. "أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون". مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 4، (2010): ص ص 24-25.
- (26) - محمد الشيخ حميدة، الشيخ. "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني والنشاط الحركي الزائد لدى تلاميذ الشق الثاني بمرحلة التعليم الأساسي بشعبية الجفرة بالجمهورية الليبية". رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم، السودان، 2010، ص 20.
- (27) - ربيع بن طاحوس، القحطاني، مرجع سابق، ص 32.
- قائمة المراجع:
- الكتب:
- 1- بنية، إبراهيم إسماعيل. الإنسان والسلوك الاجتماعي. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، دت.
- 2- جمال، معتوق. مدخل إلى سوسيولوجيا العنف. الجزائر: دار بن مرابط، 2011.
- 3- علي عيسى، زمزم. مهددات قيم المواطنة وعلاقتها بالانحراف السلوكي. الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الشارقة، 2015.
- 4- فتيحة، كركوش. ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

- 5- محمد بن حسن، الصغير. العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012.
- 6- محمد خليل، العمر. الضبط الاجتماعي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.
- 7- محمد علي، جعفر. الأحداث المنحرفون: دراسة مقارنة. ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990.
- 8- محمد، بومخلوف وآخرون. واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة". الجزائر: دار الملكية، 2008.
- 9- وليد، حيدر. جنوح الأحداث. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1987.
- الدوريات والمجلات العلمية:
- 10- أسماء، رتيبي. "الوسط الأسري وأثره على جنوح الأحداث". مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 11، (مارس 2015).
- 11- محمد الشيخ، حمود. "أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون". مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 4، (2010).
- 12- مو الخير، مسعودي. "التنشئة الأسرية وعلاقتها بانحراف الأبناء". مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 09، (ماي 2013).
- الرسائل العلمية:
- 13- ربيع بن طاحوس، القحطاني. "أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، أكاديمية نيف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.
- 14- ضيف الله سليمان، العطوي. "أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك". رسالة ماجستير، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة، عمان، 2006.
- 15- عايش، المطيري. "دور الأسرة والمدرسة في الحد من السلوك الانحرافي في مدارس منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية". رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، عمان، 2010.
- 16- عبد المحسن بن عمار، المطيري. "العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.
- 17- علي عبد الرحمن، الشهري. "العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب". رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.
- 18- فيروز، زارقة. "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف". رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2004-2005.
- 19- محمد الشيخ حميدة، الشيخ. "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني والنشاط الحركي الزائد لدى تلاميذ الشق الثاني بمرحلة التعليم الأساسي بشعبية الجفرة بالجمهورية الليبية". رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم، السودان، 2010.

الندوات والملتقيات:

20- طه حمود صالح وعبد الكريم ملياني. عمل المرأة وأثره على الانضباط السلوكي للأبناء في بيئة التعلم من وجهة نظر الأساتذة. ورقة عمل مقدمة إلى الجلسات الأولى لعمل والتنظيم المرأة والشغل، 04-05 ماي 2014 بجامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.